

نقد كاشفٌ عما نُسبَ إلى صاحب الكشاف

أ.د. محمد خاقاني أصفهاني أ.م.د. كفييه اهوازيان  
قسم اللغة العربية/ جامعة اصفهان/ إيران  
جامعة المعلمين والمعلمات/ إيران

### الملخص

في اللغة العربية قضايا مهمة تحتاج إلى تبيين وتتبع لمسائلها وإيضاح الوجه الصواب فيها حتى يتجلى الحق فيها للعيان ، ويكشف الغطاء عنها منعاً من الالتباس والغموض في تلك القضايا ، وهي قضايا كثيرة ومتناثرة في أوراق أمّات الكتب، منها: الآراء التي ينسبها العلماء المتقدمون والمتأخرون إلى الزمخشري واحداً تلو الآخر، ثم يردون عليها ردّاً شديداً. ولكن إذا تتبعنا في بساتين الكتب وحللناها تحليلاً دقيقاً وجدنا أنّ نسبتها إليه خطأ فاحش، وإنها دعوى بلا دليل.

تمخّضت عن هذه الدراسة عدد من النتائج المهمة، منها: أنّ هناك آراء نحوية جعلها الدارسون في خانة اجتهادات الزمخشري وانفراداته وأثبتنا بأنّ هناك من سبقه في هذا المجال بدلائل واضحة ومستخرجة من كتب العلماء وأسفر استقصاء هذه القضايا من مصادرها الأصلية عن عدم صحة نسبتها إلى الزمخشري والكشف عن الخطأ. وعدم التسليم أيضاً لكل ما ينسبه الدارسون للزمخشري لأنّهم نسبوا إليه تلك القضايا قبل أن يتهاى لهم استيفاء النظر في كتبه وكُتب من تحدث عنها قبل الزمخشري. والخلاف كثير بين بعض المصادر الناقلة والمنقولة منها ، حيث يجب الرجوع إلى مصادره الأصلية. وكذلك تفرض الأمانة العلمية أن يكون النقل والنسبة في أعلى وأدقّ مستوى حتى تأمن القضايا المنقولة عن الخطأ والالتباس والغموض وأن يسير التتبع في الآراء على منهج علمي دقيق لا لبس فيه ولا إبهام. ومن هذا المنظور يوضّح هذا البحث مدى صحّة الآراء النحوية المنسوبة إلى صاحب الكشاف تبيناً للحقّ.

الكلمات الدلّيلة: القرآن الكريم، والزمخشري، والآراء النحوية.

### ١. المقدمة

### ١-١. بيان الموضوع

يناقش هذا البحث أقوال النحاة عن عالم من أشهر علماء النحو، من أعلام علوم اللغة العربية، وهو الزمخشري . ويقف المتتبع نقول النحويين عن الزمخشري، بعض الأحيان على الخطأ والغلط أحيانا في نسبة الآراء النحوية إليه، على الرغم من وجود مصادره الأصيلة وهي كتبه النحوية الشهيرة «المفصل» «المفرد والمؤلف»، «الأنموذج»، «الأحاجي النحوية»، وكذلك آراءه النحوية في الكشاف الذي يكشف فيه عن مواقفه، وآرائه في كثير من المسائل، ويوضحها بجلاء، لا لبس فيه، ولا غموض. وقد جاء هذا البحث، ليكشف عن هذه الظاهرة، أي ما نسب إليه، على جهة السهو، أو الغلط.

ولعل من الأسباب الكامنة وراء هذه الآراء المنسوبة إليه، عدم اطلاع النحاة الذين ينقلون المذاهب، على كتبه وكتب علماء النحو من قبله، ولو أنهم راجعوا وعادوا إليها، لعدلوا شيئا من هذه الآراء النحوية المنسوبة إليه بالغلط، التي لم يكن هو أول من قال بها وإنما اكتفى هؤلاء النقلة بالأخذ، بعضهم عن بعض، حتى صار هذا النقل أمرا مسلما به عند كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

إن الغاية الرفيعة من دراسة الآراء التي نسبت إلى الزمخشري وتبيين مدى صحتها يرجع إلى أنها نسبت إلى عالم متضلّع في اللغة ومتقن في علوم العربية جميعها وله أثر بارز وكبير في فحول العلماء الذين عاصروه أو ظهروا بعده إذ بادرت باستخراج هذه الآراء التي تناثرت بين صفحات أمانت الكتب ثم درستها دراسة منهجية تقوم على الإيضاح والإفصاح بما قاله كبار النحاة مراعاة للأمانة العلمية وحتى ترتفع موجبات الثقة إلى أعلى مستوى ممكن . ولتحقيق هذا الهدف سارت هذه الدراسة على وفق منهج ثابت ، يعتمد على الأصول الآتية :

- تتبع المباحث المطروحة ؛ لاستقصائها والوقوف عليها، قدر المستطاع.

- الاستناد إلى كتب الزمخشري النحوية لتحقيق من صحت الآراء التي نسبت إليه.

-التتبع في كتب علماء النحو الذين سبقوه لتبيين مواقفهم ومذاهبهم حول القضايا المنسوبة إلى الزمخشري على جهة الغلط.

### ١-٢. أسئلة التحقيق

- ما مدى صحّة الأقوال المنسوبة إلى الزمخشري؟
- ما المعايير التي يمكن اعتمادها لمعرفة الحق والصواب؟
- ما مدى صحّة نسبة القضايا التي عُدت من اجتهاداته وانفراداته؟

### ٣-١. خلفية البحث

عنوان البحث أي نقد كاشف عما نُسب إلى صاحب الكشاف ومحوره الأصلي أي تبين صحّة ما نسبته إليه الدارسون الذين جعلوا بعض القضايا من اجتهاداته، لم يتطرّق إليه أحد على وفق بحثي عنه في دراستي هذه . وإنّ هذا البحث بحث مبدع يريد أن يجعلنا نتحفظ على كلّ ما عراه النحاة إلى الزمخشري من آراء نحوية ويجعل الدارسين أن يتبعوها ويبيّنوا دقائقها إيضاحاً للصواب وابتعاداً عن اللبس والغموض. وهذا الموضوع رؤية جديدة وقراءة حديثة ولكن هناك آثار كثيرة ناقشت أقوال وآراء الزمخشري من جوانب مختلفة : كالصرف والنحو ، البلاغة ، المفردات ، القراءات القرآنية...؛ أشير إلى بعض مما كتب عنه وعن كتبه:

- إنّ للكشاف اثنين وعشرين شرحاً وتعليقاً، وتسعة مختصرات، وثلاثة ردود (بروكلمان، ١٩٦١م، ج ١، ص ٢٩٠) -
- التمييز لبيان ما في تفسير الزمخشري من الاعتزال في الكتاب العزيز لأبي علي عمر بن محمد بن الخليل السكوني، المتوفى سنة (٧١٧هـ).
- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، لمصطفى الصاوي الجويني، ١٩٦٥م .
- الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصة الكشّاف ، لعبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة .
- تقريب التفسير اختصار للكشاف وضعه العلامة قطب الدين محمد بن مسعود السيرافي .
- الانتصاف من الكشّاف ، للشيخ أحمد بن المنير الإسكندري ، وهو رد لما احتواه الكشّاف من الناحية الاعتزالية غالباً .
- الزمخشري ، للدكتور أحمد محمد الحوفي ، ١٩٦٦ م .
- جار الله الزمخشري حياته وشعره لعبد الستار ضيف، ١٤١٤ هـ .
- أثر البلاغة في تفسير الكشّاف، للدكتور عمر الملا حويش، ١٩٧٠م .
- الدراسات النحوية و اللغوية عند الزمخشري ، للدكتور فاضل صالح السامراني، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م .

- الزمخشري لغوياً و مفسراً لمرتضى آية الله زاده الشيرازي: تقديم حسين نصار، ١٩٧٧م .
- النظم القرآني في كشاف الزمخشري ، للدكتور درويش الجندي، ١٩٦٩م . د . ط .
- المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير، لصالح بن غرم الله الغامدي ، ١٤١٨ هـ .
- الزمخشري آثاره و منهجه النحوي لعبد الحميد قاسم النجار ، رسالة الماجستير ، إشراف عبد الجواد محمد الطيب، ١٩٨٢م .
- أثر معاني القرآن للأخفش في الكشاف لمحمود حسين الزبيدي ، رسالة الماجستير بإشراف محمد صالح التكريتي، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م .
- القراءات المتواترة في تفسير الكشاف لمحمد محمود بني الدومي، رسالة الماجستير، بإشراف محمد علي الحجازي، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية لمحمد حسنين أبي موسى، د.ت .

#### ٤-١ . منهج البحث

ملاءمة لطبيعة هذه الدراسة قد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في عرض المادة، وتبيين هذه القضايا وتحليل الآراء، إذ كنت أورد بعض الآراء والقضايا المنسوبة إلى الزمخشري ثم أقوم باستقصائها وإيضاح دقائقها والكشف عن صحتها أو عدم صحتها بالرجوع إلى أمهات الكتب واستيفاء النظر فيها .

#### ٢ . حياة الزمخشري وثقافته وآثاره

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر (١) . ولُقّب جار الله لأنه كان قد جاور بيت الله الحرام بمكة زمناً فصار هذا اللقب علماً عليه (٢) ، كما أنه لُقّب بفخر خوارزم (٣) لغزارة علمه ، ذكر أصحاب التراجم إن ولادة الزمخشري كانت في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ (٤) إلا أن ابن كثير، قد ذهب إلى أنه توفّي سنة ٥٣٨ هـ عن عمر يناهز ستاً وسبعين سنة و ذكر أنه ولد سنة ٤٦٢ هـ (٥) ، وهذا يخالف ما ذكره ابن العماد من أنه عاش إحدى وسبعين سنة (٦) .

إنّ الزمخشري كان فارسياً، ومع هذا فمن يتابع سيرته يرى مدى اندفاعه نحو العروبة والدين الإسلامي

و إخلاصه لهما. كان الزمخشري يظهر مذهب الاعتزال وكان مبالغاً في اعتزاله، مجاهراً به، وقد صرّح بعقيدته في تفسيره، حتى أنّ الذهبي عدّه «كبير المعتزلة» (٧).

أخذ الزمخشري الأدب والنحو من أستاذه الضبي كما أخذ منه عقيدة الاعتزال (٨). نال الزمخشري مكانة كبيرة، ومنزلة بالغة الأهمية عند من عاصروه أو جاؤوا بعده، فهو إمام عصره في اللغة و الأدب، و خير دليل يشهد له على تلك المكانة والمنزلة العالية، آراء العلماء التي ضمنها كتب التراجم و الطبقات و منها: وصفه ياقوت الحموي: «كان إماماً في التفسير، وفي النحو واللغة، وفي الأدب، واسع العلم، كبير الفضل، متفتناً في علوم شتى» (٩). وقال فيه ابن خلكان: «كان إمام عصره من غير مدافع، تشدّ إليه الرحال في فنونه» (١٠). ووصفه الدكتور شوقي ضيف من المحدثين: «إنّه عالم من علماء التفسير و إمام من أئمة اللغة و النحو» (١١). يقول الجويني: لقد ظهرت ثقافة الزمخشري في كشافه فبان فيه رجلاً لغوياً مقتدرًا ومتكلماً منطقيًا جدلاً، وذواقاً مرهف الحسّ لجمال النصّ القرآني، وهذه الخصائص ولا شكّ وليدة ثقافته التي ثقفت حياته كلّها، فتفسيره انعكاس لما تمثّله من هذه الثقافات (١٢). لقد حفظ لنا التاريخ عدداً من مصنفات الزمخشري وآثاره في مختلف علوم العربية التي يربو عددها على خمسين مصنفاً و منها: - الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، وأساس البلاغة، وجواهر اللغة، ومقدمة الأدب، والفائق في غريب الحديث، والأجناس، والقسطاس في العروض؛، وديوان شعره - ديوان الرسائل، وشرح كتاب سيبويه. ألف الزمخشري تسعة كتب في النحو منها ما طبع و منها ما لم يطبع (١٣). و أما كتبه النحوية المطبوعة:

- المفرد و المؤلف

هو كتيب صغير يقع ضمن كتاب مطبوع بعنوان «رسالتان للزمخشري» تحقيق الدكتورة «بهجة الحسني» هو إحدى هاتين الرسالتين. و قد تناول في القسم الأول (المفرد) كلا من الاسم، و الفعل، و الحرف، فالاسم له أحوال الإعراب، و البناء، و التنثية، و الجمع، و الإظهار، و الإضمار، و التعريف، و التنكير، و التذكير و التأنيت و الفعل ينقسم من حيث الزمان، و التعدي، و اللزوم، و التام، و الناقص، و من أحواله الإعراب و البناء، و الحرف و ينقسم على: عامل كحروف الجر

وغيرها، وغير عامل كحروف العطف و غيرها، و قد ختم كلامه على الحرف بقوله: «ولا حال له لجموده لزومه و تيرة واحدة». أما قسم المؤلف، فقد كثرت تقسيمات الزمخشري له، و قد تدرج بها تدرجا منطقياً على النحو الآتي:

المؤلف من اسمين: المبتدأ، المضاف والمضاف إليه، الموصوف والصفة، المبدل مع البدل، المؤكد مع التأكيد، المعطوف عليه مع المعطوف، ذو الحال مع الحال، المقدار مع مميزه، المستثنى مع المستثنى منه، الصفة والمصدر مع فاعليهما و مفعولهما.

المؤلف من الفعل و الاسم: الفعل مع الفاعل، الفعل مع المفعول الفعل مع الحال، والتمييز، والمستثنى.

المؤلف من الحرف و الاسم : قد مع الماضي لتقريبه من الحال، ومع المضارع لتقليله والسين وسوف مع المضارع ، ولم يستشهد فيه ببيت واحد من الشعر ، ولم يستشهد من القرآن الا بآيات ثمان، لا ينسب رأياً إلى أحد ولا إلى نفسه، ولا يتطرق إلى خلاف، أو يشير إليه.

- الأنموذج في النحو

يتحدث في أوله عن أقسام الكلام، التي هي: اسم، و فعل و حرف. ثم يتحدث عن القسم الأول باختصار شديد فيذكر أنواعه من ثم يتحدث عن حروف المعرب ، ومن ثمَّ عن الإعراب، ثم عن المرفوعات، والمنصوبات والموصولات، وأسماء الأفعال، والكنيات، والمعرفة والنكرة، والمذكر والمؤنث، ومن ثم يبدأ بالحديث عن الفعل الماضي، والمضارع والأمر المتعدي وغير المتعدي، ثم عن الأفعال الناقصة، ثم عن فعلى التعجب. ثم يبدأ بالحديث عن الحرف فيعرفه ويتحدث عن حروف الإضافة والحروف المشبهة بالفعل، وحروف العطف، وحروف النفي، وحروف التصديق وحروف الصلة، وحروف الاستقبال وعن حرفي الاستفهام. وهو لا يتعدى في الحديث عن كل قسم، تعريفه بإيجاز، والتمثيل عليه ، وعلى كل فرع من فروعها، بجمل عادية مبسطة، تخلو من التكلف والتعقيد، من غير أن يستشهد بشعر، أو بآيات قرآنية ولا ينسب فيه رأياً إلى أحد، و لا يذكر خلافاً أو احتجاجاً.<sup>(١٤)</sup>

- المفصل

هو أشهر كتب الزمخشري النحوية بدأ بتأليفه في رمضان من عام ٥١٣هـ و انتهى منه في المحرم من في عام ٥١٥ هـ (١٥). و «قد اعتنى بشرحه خلق كثيرون» (١٦). وكان شرح ابن يعيش الذي يتميز بأسلوبه

الأدبي الرفيع من أشهر شروحه جميعاً وتجلّى بين أيدينا موسوعة متعددة الجوانب في الصرف والنحو واللغة والأدب مشتملاً على القراءات القرآنية، والزمخشري قد قسمه على أربعة أقسام كما قال في مقدمته: «القسم الأول في الأسماء، والقسم الثاني في الأفعال، والقسم الثالث في الحروف، أما القسم الرابع ففي المشترك من أحوالها» (١٧). تحدث في القسم الأول عن أصناف الاسم المعرب، ووجوه إعرابه، من ثم عن المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ثم عن التوابع، والظروف، والمركبات، ثم تكلم عن الجوانب الصرفية، ومنها الأسماء المتصلة بالأفعال- المشتقات، وفي القسم الثاني، قسم الأفعال، بدأ الحديث عن الفعل الماضي، من ثم المضارع، فذكر أحواله، ووجوه إعرابه وتحدث عنه مرفوعاً، ومنصوباً، ومجزوماً ثم عن الأمر، ثم عن تعديّة الأمر و لزومه، ثم عن الفعل المبني للمجهول ، ثم أفعال القلوب، ثم عن الأفعال الناقصة ثم عن أفعال المقاربة، من ثم عن أفعال المدح والدهر، ثم عن أفعال التعجب وتحدث بعد ذلك عن الجوانب الصرفية للأفعال. بدأ في القسم الثالث بالحديث عن الحروف، من ثم الحروف المشبهة بالفعل، ثم حروف العطف، ثم عن الحرفين المصدريين «ما»، و«أن»، ثم عن حروف التحضيض، ثم عن حروف التقريب، ثم حروف الاستقبال، ثم عن حرفي الاستفهام (الهمزة و هل)، ثم عن حرف الشرط، ثم حرف التعليل (كي)، ثم حرف الردع (كلا)، ثم تحدث عن اللامات، و حروف أخرى كثيرة. وبدأ القسم الرابع- قسم المشترك- فتحدث فيه عن الإمالة والوقف والقسم، وتخفيف الهمزة، والتقاء الساكنين، وحكم أوائل الكلم وإبدال الحروف والإعلال، و الإدغام ( ١٨ ) .

### ٣. الكشف عن مدى صحّة الآراء المنسوبة إلى الزمخشري

إنّ بعضاً من فحول العلماء نسبوا إلى الزمخشري أقوالاً وآراءً مدّعين بأنّه أوّل من قال بهذه الآراء وعدّوها من انفراداته واجتهاداته وإذا تتبّعنا كتب العلماء وجدنا نسبتها إليه وهم وهناك من سبقوه في هذا المجال. وإنّ الزمخشري ما هو إلا ناقل أقوال من تقدّمه . ومن هذه الآراء ما ادّعاها ضيف والسامرائي تابعين فيها ابن هشام والأزهري.

١-٣. قد عدّ الدكتور شوقي ضيف بعض انفرادات الزمخشري ولكن في بعض منها نظر ويجب على المنتبّع أن يبحث عن صحّتها؛ على سبيل المثال قال ضيف ومن انفراداته: «وإنّه قد يأتي بعد (إلا) نعت لما قبلها، مفرد مثل «ما مررتُ برجلٍ إلا شجاع» و جملة مثل «ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ خيرٌ منه

و جعل الجملة بعد إلا في مثل قوله تعالى: «و ما أهلكنا من قرية إلا و لها كتاب معلوم» صفة لقرية، و قال: إنَّ الواو للصوق الصفة، و جعلها غيره واو الحال»(١٩). ونرى أنَّ ضيف جعل مثل هذه المواقف من آراء الزمخشري الخاصة وانفراداته. وهذا الخطأ نفسه وقع فيه فاضل السامرائي إذ قال: جاء في الكشف في قوله تعالى: «وما أهلكنا من قرية إلا و لها كتاب معلوم»؛ (ولها كتاب معلوم) جملة واقعة صفة لقرية والقياس لايتوسّط الواو بينها... وإنما توسّطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يُقال في الحال : جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب (٢٠) . وقد ردّ السامرائي على الزمخشري بأنَّ الجملة في هذه المواضع حالية بقوله: والواو في مثل هذا للحال .

وكذلك ابن هشام والأزهري ينسبان هذا الرأي للزمخشري ويزعمان أنَّه من آرائه التي انفرد بها ويردّان عليه . ورد في المغنى: أنَّ الواو «لا تعترض بين الموصوف وصفته خلافاً للزمخشري ومن وافقه... فللوصفية مانعان (الواو) و(إلا) ولم ير الزمخشري وأبو البقاء أحداً منهما مانعاً وكلام النحويين بخلاف ذلك (٢١) . وقال الأزهري: إنَّ ما ذهب إليه جار الله من توسّط الواو بين الصفة والموصوف فاسد لأنَّ مذهبه في هذه المسألة مذهب لا يعرف من البصريين والكوفيين يعول عليه فوجب ألا يلتفت إليه (٢٢) .

- بيان النقاش والأدلة

وقد حالف الحظّ الزمخشري في هذا الرأي ونُسب إليه ما ليس له والان بجولة في كتب مشاهير النحو في نجد من سبقه بهذا القول ويجب على هؤلاء العلماء أي ابن هشام والأزهري وضيف والسامرائي أن يخالفوهم ويردّوا عليهم لا على الزمخشري الذي هو تابعهم وأتى برأيهم .

- إنَّ مذهب الزمخشري - كما ذكره ضيف- جواز الفصل بين الموصوف وجملة الصفة بالواو و قال: في «المفصل» «و إذا قلت: «ما مرّرت بأحدٍ إلا زيد خيرٍ منه، كان ما بعد إلا جملة ابتدائية واقعة صفة لأحد، و «إلا» لغو في اللفظ معطية في المعنى فاندتها جاعلة زيدا خيراً من جميع من مرّرت بهم»(٢٣) وإذا راجعنا كتاب سيبويه فكأنَّ الزمخشري يتكلم بلسان صاحب الكتاب. قال صاحب الكتاب: «هذا باب ما يكون مبتدأ بعد إلا» و ذلك قولك: «ما مرّرت بأحدٍ إلا زيد خيرٍ منه» كأنك قلت: «مرّرت بقوم زيدٍ خيرٍ منهم، إلا أنّك أدخلت إلا لتجعل زيدا خيراً من جميع من مرّرت بهم»(٢٤) و نرى أن سيبويه في تقديره، جعل الجملة بعد إلا صفة لقوم. و بقول صاحب



الكتاب هذا ، يبطل رأي هولاء العلماء بأنّ الرأي المذكور من انفرادات الزمخشري وكذلك ما نسبوه إليه في هذا المجال.

إنّ النحويين البصريين يُقدِّرون محذوفاً في مثل قوله تعالى: «و مامناً إلا له مقام معلوم» (٢٥) و إنّ هذا المحذوف في الحقيقة اسم تصفئة الجملة الواقعة بعد إلا. ذكر في إعراب القرآن عند بيان إعراب هذه الآية: «فيه تقديران عند أهل العربية أحدهما: «و ما منّا إلا من له مقام معلوم» و حذفت من و هو مذهب الكوفيين. و التقدير الثاني: أنّ المعنى «و ما منّا ملك إلا له مقام معلوم» و هذا قول البصريين. (٢٦) ؛ أي أنّ جملة «له مقام» وصفٌ لملك المحذوف ، و قدره النحاس قبل إلا و هذا دليلٌ آخر لجواز الفصل بين الوصف الجملة و موصوفة بيّلاً و كما لاحظنا أنّ النحاس و البصريين سبقوا الزمخشري في هذا الرأي.

قال مكّي بن أبي طالب في إعراب الآية الكريمة: «و ما أهلكنا من قرية إلا و لها كتابٌ معلوم» (٢٧)؛ كتاب: مبتدأ، و لها: الخبر، و الجملة في موضع نعت للقرية و يجوز حذف الواو من (و لها) لو كان في الكلام»(٢٨).

وكذلك قال أبو العباس في تبين: «الجملة بعد المعارف أحوال و بعد النكرات صفات»: و مثلُ هذا من الجمل قولك: مررت برجل أبوه منطلق، و لو وضعت في موضع رجل معرفة لكانت الجملة في موضع حال، فعلى هذا تجرى الجملة. و إذا كان في الثانية ما يرجع إلى الأوّل جاز ألا تعلقه بحرف العطف و إن علقته به فجيد. و إذا كان الثاني لا شيء فيه يرجع إلى الأوّل فلا بدّ من حرف العطف، و ذلك قولك: مررت برجلٍ زيدٍ خيرٍ منه و جاءني عبدالله أبوه يكلمه. و إن شئت قلت: و زيدٌ خيرٌ منه، و أبوه يكلمه بالواو و هي حرف عطف» و كما شهدنا في جملة المثال أنّ المبرد مثل لجملة الصفة ب «مررت برجلٍ زيدٍ خيرٍ منه» ثمّ أجاز دخول الواو عليها و قال: و إن شئت قلت: و زيدٌ خيرٌ منه (٢٩) . و إنّ مجيء الواو قبل جملة الصفة ليس من اجتهادات الزمخشري و إنّما انفرد هو بتسمية هذه الواو، و اللصوق و إلا أفتر مشاهير العلماء النحويون من القدماء بدخول الواو على جملة الصفة.

٢-٣. جعل السامرائي (٣٠) توجيه الزمخشري للآية آتية الذكر من اجتهاداته و انفراداته في الكشف: «ما أنت بنعمة ربك بمجنون» (٣١): قال الزمخشري: «فإن قلت: بم يتعلّق (الباء) في «بنعمة ربك» و ما محلّه؟ قلت: يتعلّق بـ «مجنون» منفياً ، كما يتعلّق بـ (عاقِل) مُثبِتاً في قولك: (أنت

بنعمة الله عاقل (٣٢). و لو سنحت للسامرائى الفرصة للموازنة بين نصّ الكشاف وما ذكره الزجاج فى كتابه لما عداها من اجتهاداته. فلنرّ توجيه الزجاج لنفس الآية؛ يقول الزجاج: «هذه مسألة من أبواب النحو، تحتاج إلى تبين، قوله: «أنت» هو اسم ما و «مجنون»، الخبر و «بنعمة ربك» موصول بمعنى النفي، المعنى: انتفى عنك الجنون بنعمة ربك، كما تقول «أنت بنعمة الله فهم» و «و ما أنت بنعمة الله جاهل» و تأويله: فأركّ الجهل بنعمة الله» (٣٣).

٣-٣. لن الزمخشريّة: تفيد تأكيد نفي المستقبل وتأييده كثيراً ما نرى فى كتب النحويين عبارة (لن الزمخشريّة)، والقصد منها النفي المستمر أو الجحد الدائم، ونحن هنا نريد بجولة فى كتب بعض القدماء والمعاصرين نكشف مدى صحّة نسبتها إليه؛ اتّفق جمهور النحاة على أنّ لن حرف نفي واستقبال ينصب المضارع بنفسه، وهو ينفي المضارع الذي دخلت عليه السين قال سيبويه (٣٤): (ولم: وهي نفي لقوله فعل، ولن وهي نفي لقوله: سيفعل). وهناك آراء شتى حيال إفادة لن توكيد النفي أو تأييده أو عدم إفادتها لكلاً معنيين.

### ٣-٣-١. تأكيد النفي

ومن تأثير مذهبه الاعتزالي تفسيره لمعنى «لن» من إفادتها تأكيد نفي المستقبل بشدة، و قد أكد هذا المعنى و قرّره فى أكثر من آية، على سبيل المثال ما ذكره فى قوله تعالى: (قال رب أرني أنظر إليك، قال لن تراني) (٣٥) لعلاقتها بنفى رؤية الله تعالى، كما يراه المعتزلة، قال: فإن قلت: ما معنى (لن) قلت: به تأكيد النفي الذى تُعطيه (لا) و ذلك أنّ (لا) تنفي المستقبل، نقول: لا أفعل غداً، فإن أكّدت نفيها، قلت: لن أفعل غداً، و المعنى أن فعله يُنافي حالي، كقوله: «لن يخلقوا ذباباً و لو اجتمعوا له» (٣٦) و قوله: «لا تدركه الأبصار» (٣٧) نفي للرؤية فى «لن يخلقوا ذباباً و لو اجتمعوا له» (٣٨) ما يستقبل و (لن تراني) تأكيد و بيان، لأنّ المنفي مناف لصفاته (٣٩)؛ لا شكك أن هذا التفسير يظهر فيه بوضوح مذهب المعتزلة و قولهم باستحالة رؤية الله سبحانه و تعالى.

وقد ردّ النحاة المتقدمون ما قاله الزمخشري من تأكيد النفي بـ(لن) و تأييدها، و قالوا: إنّها تُفيد مجرد النفي الدالّ على الاستقبال، و بناءً عليه فإنّ (لن) لا تفيد تأكيد النفي أو تأييده. و أجاب ابن مالك (٤٠) عليه: ومن رأى النفي بلن مؤبداً فقولهُ ارُدُّ و سواه فاعضداً

و كذلك ردّ ابن هشام الأنصاري (٤١)، دعوى الزمخشري بأنّ: لا تفيد (لن) توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشفه، و لا تأبيده خلافاً له في أنموذجه، و كلاهما دعوى بلا دليل و لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى: (فَلَنْ أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) (٤٢) و لكان ذكر الأبد في قوله تعالى: «و لن يَتَمَنَّوهُ أَبَداً» (٤٣) تكراراً و الأصل عدمه و كذلك قال الزركشي (٤٤) : (و الحق أنّ (لا) و (لن) لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلية، و التأبيد و عدمه يؤخذان من دليل خارج، و من احتجّ على التأبيد بقوله تعالى: (فإن لم تفعلوا و لن تفعلوا) (٤٥) و بقوله تعالى: (لن يَخْلُقُوا ذُبَاباً) (٤٦) عورض بقوله: «فلن أكلّم اليوم إنسيّاً) و لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم، و بقوله تعالى : «لن يتمنّوه أبداً» و لو كانت للتأبيد كان ذكر الأبد تكراراً و الأصل عدمه). وردّ شارح المفصل (٤٧) على هذا الاعتراض بقوله: «إعلم أنّ «لن» معناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من «لا» لأنّ (لا) تنفي (يفعل) إذا أريد به المستقبل ولن تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه السين وسوف وتقع جواباً لقول القائل سيقوم زيد وسوف يقوم زيد والسين وسوف تُفيدان التنفيس في الزمان فلذلي يقع نفيه على التأبيد وطول المدة نحو قوله تعالى : «ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم» وكذلك قول الشاعر:

ولن يُراجِعَ قلبي حُبُّها أبداً زَكِنْتُ من بَعْضهم مثل الَّذي زَكِنوا  
فذكر الأبد بعد لن تأكيداً إما تُعطيهِ لن من النفي الأبديّ ومنه قوله تعالى: «لن تراني».

و حين نراجع كتب المعاصرين نرى بعضاً منهم في هذا الوهم نفسه و هذا هو الدكتور شوقي ضيف ينصُّ بأنّ القول بتأكيد النفي بلن و تأبيده من اجتهادات الزمخشري حيث قال: «للمزمخشري آراء كثيرة ينفرد بها... وذهب إلى أن «لن» تفيد تأكيد النفي ، بل تأبيده مثل لن أجبين» (٤٨). وقد حالف الحظّ الزمخشري في هذه القضية أيضاً ؛ إذ نسب له النحاة ما ليس له، و اعترضوا عليه فيما هو تابع فيه المتقدّمين من النحويين، ولو بحثنا عن مسألة القول بتوكيد النفي بلن من أصلها لوجدنا الخليل بن أحمد هو أوّل من قال بها، حيث قال في العين: (وأما لن فهي: (لا أن) وصلت في الكلام، ألا ترى أنها تشبه في المعنى لا، ولكنّها أوكد، تقول: لن يُكرمك زيد معناه: كأنه يطمع في إكرامه فنفيت عنه ووكدت النفي بلن فكانت أوكد من (لا) (٤٩) فالخليل بن أحمد هو أوّل من قال بأن لن تفيد توكيد النفي وبين

بأنها تشبه «لا» في إفادة النفي ولكنها تتميز عن لا بأنها أكد منها ، وقال بهذا المعنى مكرراً كلامه عدّة مرّات (ولكنّها أوكد) (فنفيت عنه ووكدت النفي) (فكانت أوكد من لا). فكان الحق على معارضي الزمخشري أن يعارضوا الخليل في القول بتأكيد النفي بلن ويردون عليه وليس للزمخشري المتابع للخليل .

### ٣-٢-٣. القول بتأييد النفي بلن

بما أنّ الزمخشري ينتمي إلى مذهب الاعتزال الذي ينفي رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة نفى استحالة لأنّ رؤيته تعالى تقتضى مشابهته سبحانه للحوادث وهو محال ، لهذا نرى أنّ تأييد النفي بلن كانت متداولة وشائعة عند المعتزلة قبل ميلاد الزمخشري بزمن إذ نجد أقوالاً عدة لكبار المعتزلة يذهبون فيها إلى القول بتأييد النفي بلن منهم الخطيب الإسكافي، وهو عاش في القرن الرابع الهجري وأوائل الخامس، قال الخطيب الإسكافي في شرح قوله تعالى: (ولن يتمنوه أبداً بما قدّمت أيديهم) (٥٠) (ووجب أن يكون ما يبطل تمنى الموت المؤدي إلى بطلان شرطهم أقوى ما يستعمل في بابه وأبلغه في معنى ما ينتفي شرطهم به، وكان ذلك بلفظ لن التي هي للقطع والثبات ثم أكد قوله أبداً ليبطل تمنى الموت الذي يبطل دعواهم بغاية ما يبطل (به) (٥١) وقال الشريف المرتضى وهو من كبار علماء الشيعة في تأويل قوله تعالى: «قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني» (٥٢)؛ وقد استدلّ بهذه الآية كثير من العلماء الموحدين على أنه لا يرى بالأبصار من حيث نفى الرؤية نفيّاً عاماً بقوله: لن تراني، ثم أكد ذلك بأن علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر (٥٣) . وقال أيضاً: فأما قوله في قصة موسى عليه السلام: «إنك لن تستطيع معي صبراً» (٥٤) (فظاهره يقتضي أنك لا تستطيع ذلك في المستقبل، ولا يدلُّ على أنه غير مستطيع للصبر في الحال) (٥٥) والزمخشري مولود عام ٤٦٧هـ، وتوفي عام ٥٣٨هـ والإسكافي توفي سنة ٤٢٠هـ والشريف المرتضى توفي سنة ٤٣٦هـ ، و إذا قايستنا بين وفاة الإسكافي والشريف المرتضى وميلاد الزمخشري تبين لنا الأمر، أي أن الزمخشري وُلد بعد وفاة الإسكافي بما يقارب نصف قرن وبعد وفاة الشريف المرتضى بإحدى وثلاثين سنة. ومن المستحيل أن يكون صاحب الكشاف هو أوّل من قال بها. وكلا الرأيين اللذين نُسبوا إلى الزمخشري مردودان، لأنّ الخليل هو أوّل من قال بتوكيدها

والإسكافي و الشريف المرتضى هما اللذان قالا بتأبيدها وكلاهما قد سبقا الزمخشري في هذا المجال كما وضحنا هذه القضية بشواهد منهما .

ومن جانب آخر نجد بعض المتقدمين و المتأخرين قد التزموا موقفاً مخالفاً للموقف الأوّل ويرفضون هذه النسبة رفضاً شديداً وويؤكدون أنّ الزمخشري لم يقل بتأبيد (لن) وهذا الأمر وهمّ نسب إليه ، فلندرس هذه الآراء تبياناً للحق: قد ذكر الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: «فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين» أنّ «لن» تفيد توكيد النفي وتشديده. (٥٦) وقال أبو حيان التوحيدي معترضاً على قوله «ما ذكره الزمخشري هنا مخالف لما حكى عنه أن «لن» تقتضي النفي على التأبيد (٥٧). وهذا هو الدكتور فاضل السامرائي يقول: «أنّ ما ذكره ابن هشام و الأزهري و الأشموني و السيوطي و غيرهم من أنّ «لن» عنده تفيد التأبيد في الأنموذج و أنّ ذلك حمله عليه اعتقاده المعتزلي فوهمّ نسب إليه و فيقول: (فليس في الأنموذج ما ذكره النحويون، وإنما فيه (و لن نظيره لا في نفي المستقبل و لكن على التاكيد» (٥٨).

ولمّا راجعنا كتب الزمخشري وجدنا أنّه قد تناول معنى «لن» في كثير من كتبه النحوية: أولاً: الكشاف: قال فيه أنّ «لن» تفيد توكيد النفي وتشديده ورأيه هذا يتجلى في مواضع عديدة من الكشاف، كما بيّناه سالفاً. ثانياً: المفصل: ذكر فيه: «و«لن» لتأكيد ما تعطيه «لا» من نفي المستقبل ، تقول : لا أبرح اليوم مكاني، فإذا وكّدت وشدّدت قلت : لن أبرح اليوم مكاني . قال الله تعالى: «لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين» (٥٩) وقال سبحانه وتعالى: «فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي» (٦٠). ثالثاً: الأنموذج في النحو: وذكر فيه : «ولن نظيرة «لا» في نفي المستقبل، ولكن على التأكيد» (٦١). فنرى أنّ له كلام واحد بين غير ذي إبهام في كتبه الثلاثة النحوية وهو أنّ «لن» تفيد توكيد النفي. فكيف نسب إليه القول بتأبيد لن؟ ابن هشام في المعنى (٦٢) وابن مالك في شرح كافيته (٦٣) وكذلك السيوطي في همع الهوامع (٦٤) ومن العلماء المتأخرين شوقي ضيف في المدارس النحوية (٦٥) ، ذهبوا إلى أنّ الزمخشري قال بتأبيد لن . وإنّ هؤلاء العلماء الذين نسبوا إلى الزمخشري القول بتأبيد «لن» عزوه إلى أنموذجه وأنّى ما عثرت على هذا القول في أنموذجه. وإنّ كتبه النحوية وتفسيره الكشاف الذي بيّن فيه آراءه النحوية وهي مصادره الأصيلة شاهد صادق ودليل مبرهن على أنّه لم يقل بتأبيد «لن» ، وما ذهب إليه هؤلاء العلماء دعوى بلا دليل.

### ٣-٤. اجتماع همزة الاستفهام وبعض حروف العطف

الهمزة أم باب الاستفهام ولهذا اختصت بأحكام منها: أنها تتقدّم على ثلاثة أحرف من حروف العطف وهي «الواو» و«الفاء» و«ثمّ» كقوله تعالى: (أوكّلما عاهدوا عهداً) (٦٦)؛ (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً)؛ (٦٧) (أثمّ إذا أمنتم به) (٦٨). و الأصل في حروف العطف أن تتقدّم على همزة الاستفهام كما شأنها في سائر أدوات الاستفهام كقوله تعالى: (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله)، (٦٩)؛ (فأين تذهبون)، (٧٠)؛ (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)، (٧١)؛ ومن هنا اختلف النحويون في الهمزة إذا تقدّمت على حروف العطف المذكورة، هل هي في موضعها من التصدير أم هي في محلّها الأصلي وأنّ العطف على جملة مقدّرة بينها وبين العاطف؟ فذهب جمهور النحاة ومن بينهم سيبويه إلى أنّ الهمزة في نيّة التأخير عن حرف العطف وفي التجوز هذا تنبيهاً على إصالة الهمزة في التصدير والجملة بعد العاطف معطوفة على الجملة التي قبل حرف العطف وقبل الهمزة. وذهب جماعة من النحاة إلى أنّ الهمزة في موضعها الأصلي وحرف العطف في موضعه أيضاً والجملة بعد العاطف معطوفة على جملة محذوفة مقدّرة بين همزة الاستفهام وحرف العطف. وقد ورد في الكشاف الكثير من الشواهد القرآنية على اجتماع همزة الاستفهام و بعض حروف العطف أذكر منها:

● «أوعجبئتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم و لنتقوا و لعلكم ترحمون» (٧٢).

● «أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن كنتم قوماً مسرفين» (٧٣).

● «وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً

مجرمين» (٧٤)

● «أ تأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أ فلا

تعقلون» (٧٥).

● «أ و كلّما عهدوا عهداً نبّده فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون» (٧٦).

وذهب الزمخشري أيضاً إلى أنّ الهمزة في مثل قوله تعالى: «أو لم ينظروا»، «أفلم يسيروا»، «أثمّ إذا ما وقع أمنتم به» و «أفنضرب عنكم الذكر صفحاً»، «أفإن مات أو قتل انقلبتم» «أفما نحن بميتين» في محلّها

الأصلى و أنّ العطف على جملة مقدره بينها و بين العاطف فيقول التقدير فى: «أفلم يسيروا» تقديرها «أمكثوا فلم يسيروا»، و فى أفنضرب عنكم الذكر صفحاً تقديرها أنهلمكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً. أما مذهب سيبويه و الجمهور «أنها إذا كانت فى جملة معطوفة بالواو أو الفاء أو بثمّ قُدمت على العاطف تنبيها على إصالتها فى التصدير، نحو «أو لم ينظروا» و «أفلم يسيروا» (٧٧).

وفى هذه القضية نرى ابن هشام ذهب إلى أنّ الزمخشري هو أول من قال بتقدير جملة محذوفة مقدره بين همزة الاستفهام و حرف العطف؛ حيث قال: الثاني - أي الدليل الثاني على صدارة الهمزة - أنها إذا كانت فى جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثمّ قُدمت على العاطف تنبيهاً على إصالتها فى التصدير، نحو «أو لم ينظروا» (٧٨) و... وهذا مذهب سيبويه و الجمهور و خالفهم جماعة أولهم الزمخشري (٧٩). وكذلك نرى أبا حيان التوحيدي (٨٠)؛ ذهب إلى ما قاله سيبويه و جماعة البصريين و يعترض على الزمخشري بعنف شديد و يقول: هذه نزعة زمخشريّة. وعلينا أن نتبع كتب النحاة القدماء و نرفع الغطاء لتبيين صحة هذا القول أو عدمها أى هل كان الزمخشري أول من قال بذلك أم كان تابعاً لغيره و قد سبقه أحد فى هذه القضية؟

اعترض الدسوقي على ما قاله ابن هشام: «و خالفهم جماعة أولهم الزمخشري» فقال: فقولته «أولهم الزمخشري» الأولى أن يُقال: ومنهم الزمخشري؛ إذ هذا قد نُقل عن بعض ممن تقدّم على الزمخشري (٨١). ولم يذكر الدسوقي من هو الذى سبق الزمخشري فى هذه القضية ولكن أبو حيان التوحيدي صرح بأنّ محمد بن مسعود الغزنيّ يقدر فعلاً محذوفاً بين همزة الاستفهام و العاطف. إذ قال أبو حيان: «فأما قوله تعالى: «أولم يسيروا»، «أفلم يسيروا» فزعم الزمخشري و محمد بن مسعود الغزنيّ أنّ بين همزة الاستفهام و حرف العطف الذى يليه «لم» و «لماً» فى قوله «أولماً أصابتكم» فعلاً محذوفاً. و مذهب الجمهور أنّ حرف العطف عطف ما بعده على الجملة قبله و التقدير ألم و لماً. لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام فقُدمت؛ لأنّ الاستفهام له صدر الكلام (٨٢).

و محمد بن مسعود الغزنيّ علم من أعلام العربية لا نعرف عن أخباره غير نزر يسير و قد ذكر السيوطي بأنّه لا يعرف شيئاً من أحواله (٨٣)؛ و الغزنيّ هذا توفّي سنة ٤٢١ للهجرة إذ قال حاجي خليفة: البديع فى النحو

للشيخ محمد بن مسعود العزني المتوفى سنة ٤٢١هـ ذكره ابن هشام في المغني وسماه ابن الزكي وأكثر أبو حيان من النقل عنه (٨٤) .  
ولكن الزمخشري كما ذكرنا سالفاً وُلد في سنة ٤٦٧ للهجرة أي أنه ولد بعد العزني ما يقارب نصف قرن ، وإن صاحب الكشاف لاحق للعزني ، أي أن العزني سبق الزمخشري إلى القول بتقدير فعل محذوف بين همزة الاستفهام والعاطف. وهذا يؤيد ما صرح به الدسوقي، ففي هذه القضية أيضاً نُسب إلى الزمخشري ما ليس له، وإنه كما بينا في هذا الرأي متبَع لا مبتدَع.

### ٣-٥. دلالة «لَمَّا» على معنى التوقع

الزمخشري عند بيان إعرابه لقوله تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولَمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم» (٨٥) ؛ قال: ولَمَّا بمعنى لم إلا أن فيها ضرباً من التوقع ، فدلَّ على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل، وتقول: وعدني أن يفعل كذا ولَمَّا، تريد ولم يفعل وأنا أتوقع فعله (٨٦). وأبو حيان التوحيدي نفى معنى التوقع عن لَمَّا وقال: لا أعلم أحداً من النحويين ذكره. وإليك نصُّ قوله: قال التوحيدي: «وهذا الذي قاله في «لَمَّا» أنها تدلُّ على توقع الفعل المنفي بها فيما يستقبل لا أعلم أحداً من النحويين ذكره بل ذكروا أنك إذا قلت: لَمَّا يخرج زيدٌ ، دلَّ ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصلاً نفيه إلى وقت الإخبار. أمَّا أنها تدلُّ على توقعه في المستقبل فلا (٨٧) .  
مناقشة المسألة:

تدخُلُ «لَمَّا» على المضارع وتجزمه ، كقوله تعالى: «قالت الأعراب أممًا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولَمَّا يدخل الإيمان في قلوبكم» (٨٨)؛ وكذلك الآية المباركة « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولَمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم » (٨٩) ؛ وقال الزمخشري في الكشاف أن لَمَّا بمعنى لم إلا أن فيها ضرباً من التوقع . وردَّ عليه أبو حيان -كما ذكرنا آنفاً- وزعم أن النحويين لم يذكروا معنى التوقع لـ«لَمَّا» وصاحب الكشاف هو وحده ذهب إليه وتفرَّد به. ولكنني حين بحثت عن هذا الرأي في كتب المتقدمين، وجدت كثيراً من النحاة قالوا به ومنهم: ذكر الأزهري في حديثه عن لَمَّا : «قال الخليل: «لَمَّا» تكون انتظاراً لشيء متوقع. وقال الكسائي: «لَمَّا» تكون جحداً في مكان ، وتكون وقتاً في مكان، وتكون انتظاراً لشيء متوقع في مكان ، وتكون بمعنى إلا في مكان (٩٠).



وقال سيبويه: «ولَمَّا يفعل وقد يفعل، إنَّما هما لقوم ينتظرون شيئاً. فمن ثمَّ اشبهت قد لَمَّا في أنَّها لا يفصل بينها وبين الفعل (٩١).  
وقال الرضي: «اعلم أنَّ لَمَّا كما قالوا كان في الأصل (لم) زيدت عليها (ما) ... فاختصت بسبب هذه الزيادة بأشياء. أحدها: أنَّ فيها معنى التوقع كقد في إيجاب الماضي. فهو يستعمل في الأغلب في نفي الأمر المتوقع. كما يخبر بقد في الأغلب عن حصول الأمر المتوقع تقول لمن يتوقع ركوب الأمير: قد ركب الأمير أو لَمَّا يركب (٩٢). وإنَّ دلالة (لَمَّا) على معنى التوقع لم تكن من انفرادته بل نسبت إليه بلا دليل كسائر القضايا التي ناقشناها في هذه الدراسة اليسيرة.

#### ٤ . نتائج البحث

٤-١. كلَّ ما جننا به يجعلنا نتحفظ على جميع ما عراه النحويون إلى الزمخشري من آراء نحوية وذهبوا إلى أنها من انفراداته و كان هو أول من قال بها .

٤-٢. هناك في اللغة العربية مسائل وقضايا هامة يجب على الدارسين أن يتبعوها ويبيّنوا دقائقتها أيضاً للصواب وابتعاداً عن اللبس والغموض.  
٤-٣. إنَّ هذه الدراسة بيّنت لي كثيراً من الاختلاف بين بعض المصادر الناقلة والمنقولة منها ووجوب الرجوع إلى مصادره الأصلية.

٤-٥. توصلنا في هذه الدراسة إلى أنَّ بعض ردود العلماء بعيدة عن المنهج العلمي تجعل من النحويين أعداء وتجعلهم بين متهماً ومحامياً كقول أبي حيان «هذه نزعة زمخشريّة» يريد انفراده بهذا الرأي ولا يخفى على القارئ ما فيها من تعريض به وسخرية تدلُّ على تضعيف رأيه وعدم صحته.

الهوامش

- ١- ابن خلكان، ج٨، ص ٥١٦.
- ٢- الحموي، ج٧، ص ١٢٦.
- ٣- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج٢، ص ٢٨٠.
- ٤- ابن خلكان، ج٥، ص ١٧٣.
- ٥- ابن كثير، ج١٢، ص ٢١٩.
- ٦- ابن العماد الحنبلي، ج٤، ص ١١٨.
- ٧- الذهبي، ج٢٠، ص ١٥١.
- ٨- بني الدومي، ص ٢٥.
- ٩- الحموي، ج٥، ص ٤٨٩.
- ١٠- ابن خلكان، ج٥، ص ١٦٨.
- ١١- شوقي ضيف، ص ٢٨٣.
- ١٢- الجويني، صص ٧٩-٨٠.
- ١٣- بهيجة الحسنی، صص ١٠-٢٠ باختصار.
- ١٤- محمود حسيني محمود، صص ٤٠٩-٤١٣ باختصار.
- ١٥- ابن خلكان، ص ١٠٧.
- ١٦- نفس المصدر، ص ٢٥٤.
- ١٧- الزمخشري، المفصل في علم العربي، دبت، المقدمة.
- ١٨- محمود حسيني محمود، صص ٤١٧-٤١٨.
- ١٩- ضيف، ص ٢٨٦.
- ٢٠- السامرائي، ص ٢٦٧.
- ٢١- ابن هشام، ج٢، ص ٥٦٤-٥٦٥.
- ٢٢- الأزر، ج١، ص ٥٨٧.
- ٢٣- الزمخشري، المفصل، ص ٧٢.
- ٢٤- سيبويه، ج٢، ص ٣٤٢.
- ٢٥- الصافات: ص ١٦٤.
- ٢٦- النحاس، ص ٨٥٦.
- ٢٧- الحجر: ٤.
- ٢٨- القيسي، ج٢، ص ٤.
- ٢٩- المبرد، ج٤، ص ١٢٥.
- ٣٠- السامرائي، ص ٢٤٥.
- ٣١- القلم: ٢.
- ٣٢- الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص ٥٧٣.
- ٣٣- الزجاج، ج٥، ص ٢٠٤.
- ٣٤- الكتاب، ج٣، ص ١١٧.
- ٣٥- الأعراف: ١٤٣.
- ٣٦- الحج: ٧٣.
- ٣٧- الأنعام: ١٠٣.
- ٣٨- الحج: ٧٣.
- ٣٩- الزمخشري، الكشاف، ج٢، ص ١٤٨-١٤٩.

- ٤٠- ابن مالك، ج٣، ص١٥١٥  
٤١- ابن هشام، ج١، ص٣٧٤  
٤٢- مريم: ٢٦  
٤٣- البقرة: ٩٥  
٤٤- السيوطي، الإتقان فى علوم القرآن، ج٢، ص٢٧٩  
٤٥- البقرة: ٢٤  
٤٦- الحج: ٧٣  
٤٧- ابن يعيش، ج٨، ص١١١-١١٢  
٤٨- شوقي ضيف، ص٢٨٦  
٤٩- الخليل، ديت، ج٨، ص٣٥٠  
٥٠- البقرة: ٩٥  
٥١- الاسكافي، ج١، ص٢٦٧  
٥٢- الأعراف: ١٤٣  
٥٣- الشريف المرتضى، نفايس التأويل، ج٢، ص٣٦٣-٣٦٤.  
٥٤- الكهف: ٦٧  
٥٥- الشريف المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، ج٢، ص١٦٦  
٥٦- الزمخشري، الكشف، ج١، ص١٠٧  
٥٧- أبوحيان، ١٩٩٣م، ج١، ص٢٤٩  
٥٨- السامرائي، ص٢١٧  
٥٩- الكهف: ٦٠  
٦٠- المفصل، ص٣٠٧  
٦١- الزمخشري، الأتموزج فى النحو، ص٣٢  
٦٢- معنى اللبيب، ج١، ص٣٧٤  
٦٣- ابن مالك، ج٣، ص١٥١٥  
٦٤- السيوطي، ج٢، ص٣٦٥  
٦٥- شوقي ضيف، ص٢٨٦  
٦٦- البقرة: ١٠٠  
٦٧- الزخرف: ٥  
٦٨- يونس: ٥١  
٦٩- آل عمران: ١٠١  
٧٠- التكوير: ٢٦  
٧١- الأحقاف: ٣٥  
٧٢- الأعراف: ٦٣  
٧٣- الزخرف: ٥  
٧٤- الجاثية: ٣١  
٧٥- البقرة: ٤٤  
٧٦- البقرة: ١٠٠  
٧٧- ابن هشام الأتصاري، ج١ ص٢٣ بتصرف وخالد الأزهرى، ج٢، ص١٥٥  
٧٨- الأعراف: ١٨٥  
٧٩- المغني، ج١، ص٢٢

- ٨٠- البحر المحيط، ج٣، ص٢٧.  
٨١- حاشية الدسوقي على المغني، ص١٣.  
٨٢- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٢، ص٦٦١.  
٨٣- السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٢٤٥.  
٨٤- حاجي خليفة، ج١، ص٢٣٦.  
٨٥- آل عمران: ١٤٢.  
٨٦- الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٤١٢.  
٨٧- أبو حيان، البحر المحيط، ج٣، ص٧٢.  
٨٨- الحجرات: ١٤.  
٨٩- آل عمران: ١٤٢.  
٩٠- أبو المنصور الأزهرى، ج١٥، ص٣٤٥.  
٩١- سيبويه، ج٣، ص١١٥.  
٩٢- الرضي، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٥١.

#### المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم  
٢- ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت- لبنان، د.ت.  
٣- ابن مالك أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياتي: شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري، ط١، دار مأمون للتراث، مكة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.  
٤- ابن هشام الأنصاري جمال الدين: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، حققه وعلق عليه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٢، گلستانه، ١٣٧٠ ش.  
٥- ابن يعيش موفّق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ت.  
٦- أبو حيان التوحيدّي الأندلسيّ محمد ابن يوسف: إرتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.  
- البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.  
٨- أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد المعروف بابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دارالكتب العلمية، بيروت، د.ت.  
٩- أبو منصور الأزهرى: تهذيب اللغة، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكاتب العربى، مصر، ١٩٦٧م.  
١٠- الأزهرى خالد: شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- ١١- الإسكافي أبو عبدالله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب ، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد مصطفى أيدين، ط١، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٢- بروكلمان كارل ، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.
- ١٣- بني الدومي محمد محمود : القراءات المتواترة في تفسير الكشاف، رسالة الماجستير، إشراف محمد علي الحجازي، ١٤٢٥هـ، لاين، ٢٠٠٤م.
- ١٤- الجويني مصطفى الصاوي : منهج زمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه، ط٢، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، د.ت.
- ١٥- حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، مكة، د.ت.
- ١٦- الحسني بهجة: رسالتان للزمخشري، المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس عشر، عام ١٣٨٧.
- ١٧- الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله : معجم الأدياء ، تحقيق عمر فاروق ، مجلدان، ط١ ، مؤسسة المعارف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤١٩م.
- ١٨- الدسوقي مصطفى محمد : حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ١٩- الذهبي أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم الأنوسي، ٢٣ جزء، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
- ٢٠- رضي الدين الاسترآبادي: شرح الكافية، ط٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ١٧- الزجاج أبو إسحاق ابراهيم بن السري المعروف بـ (الزجاج)،: معاني القرآن و إعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبدة شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ١٨- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، رتبه و ضبطه و جمعه: محمد عبد السلام شاهين، ٤ مجلدات، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- المفصل في علم العربية، بذيله المفصل في شرح أبيات المفصل ، محمد بدرالدين أبي فراس النعساني الحلبي، ط٢، دار الجبل، بيروت- لبنان، د.ت.
- الأنموذج في النحو، تحقيق: سامي بن حمد المنصور، ط١، لاين، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ٢١- السامراني فاضل صالح: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م.
- ١٩- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ٢٠- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مجلدان، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان ، د.ت.
- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

- همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوى ، مكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.
- ٢١- الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوي العلوي: نفايس التأويل، تحقيق: السيد مجتبى أحمد الموسوي، شركة الأعلمی للمطبوعات، بيروت-لبنان، د.ت.
- غرر الفوائد ودرر القلائد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابی الحلبي وشركاه ، د.ت.
- ٢٢- ضيف شوقي: المدارس النحوية، ط٢، دار المعارف ، مصر، د.ت.
- ٢٣- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: العين، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، ل.ان، د.ت.
- ٢٤- القيسى مكى بن أبى طالب : مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط١، دار البشائر، ١٤٢٤- ٢٠٠٣ م.
- ٢٥- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ٢٦- النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل: إعراب القرآن، تحقيق: خالد العلى، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

## A Study on Validity of Views Ascribed to Al-Zamakhshari

Mohammad Khaqani Isfahani

Keyfyeh Ahvazian

### Abstract

In the Arabic literature, there are cases and problems that require investigation and explanation. In order to avoid any confusion and vague about them and to reveal their reality, they should be examined as accurately as possible. There are a plenty of such cases and problems in the Arabic literature which are disseminated within original and authentic books. One of these cases, which are of importance, is the views that the early and late scholars after another had attributed to Al- Zamakhshari who was attacked and criticized strongly by them. However, by referring to his books and the other references, the opposite becomes true and it is revealed that those criticisms were lack of logical supports and arguments. On the other hand, there are large discrepancies between the books narrating the quotations of scholars and those of books from which the quotations were adapted. For this reason, referring to the original books as well as to Al- Zamakhshari's is necessitated and the scholars narrating the Al- Zamakhshari's quotations must reflect his views methodologically in order to keep away from any confusion and bias.

**Keywords: Quran, Al- Zamakhshari, views, Books ,Attributing**

